

التراكم الدلالي في النص القرآني (دراسة في الأنساق الثقافية)

الأستاذ المساعد الدكتور

عبد اللطيف شنشول دكمان

Dr.abed.allateef99@gmail.com

المديرية العامة لتربية القادسية

Semantic accumulation In the quranic text

Dr. Abed allateef shanshool Dagman

Institute of Fine Arts/Al-Qadesiya

Abstract:

The Quranic discourse embodied according to linguistic structures consistent with the degree of awareness of the addressees to achieve the divine argument against them, as well as the aesthetic means in that great discourse that includes standard rhetorical and other descriptive aspects that call for deep contemplation and analysis, and all of this is not a paradox of the perceived and unconscious natural and social environment.

Hence, this study tended to sensitize that linguistic achievement in the Quranic discourse through its great linguistic units, so the space was more fortunate for the verbal discourse in its forms that include multiple indications, then coordinate the aesthetic structure with its ramifications and less inclusive of the Quranic event, the movements and sounds of the language recipient due to the accuracy of employing those linguistic units in terms and structures, as it is difficult for the learner to separate between these linguistic units due to the unity of their participation in carrying out the Quranic event, and the verbal difference is mentioned in the linguistic structure of the father Lala with correlation with one external ratio according to the requirements of the addressee, in addition to the consistency of the two structures with the pattern of the event.

The absolute briefing of the divine authority on the events of the intersection in the addressers' apparent, hidden, static, and moving addresses has multiple indications due to their unsound ritual practices because they tried to escape from the grip of the divine authority and its constant pressure on them, and thus the Qur'anic text included the accuracy of the choice of voice or syllable as the origin of the voice as the origin of the vocabulary as the origin of the vocabulary as the origin of the vocabulary as the origin of the vocabulary as the origin of the vocabulary as a unit The stock in memory is based on an accomplished transformational structure and then into a hypothetical structure of achievement in simulating the pattern of the accomplished event of divine discourse.

Keywords: Semantic accumulation in forms: pronunciation, combination, sound and stirring

الملخص :

تجسد الخطاب القرآني على وفق بنى ثقافية (لغوية) منسجمة مع درجة وعي المخاطبين لتحقيق الحجة الإلهية القاطعة عليهم ، فضلا على الوسيلة الجمالية في ذاك الخطاب العظيم المتضمن لصور بلاغية معيارية وأخرى وصفية عظيمة تستدعي التأمل والتحليل العميقين ، وكل ذلك غير مفارق لبيئة المخاطبين الطبيعية والاجتماعية المدركة وغير المدركة .

من هنا إتجهت تلك الدراسة إلى تحسس ذاك المنجز اللغوي في الخطاب القرآني من خلال وحداته اللغوية العظيمة فكانت المساحة الأوفر حظاً للخطاب اللفظي بأنساقه المتضمنة لدلالات متعددة بعدها نسق التركيب الجملي بتشعب دلالاته والأقل إشمالاً للحدث القرآني الحركات والأصوات اللغوية والمقاطع في ميدان دلالة (الحمل) المثيرة لدهوة المتلقي بفعل دقة توظيف تلك الوحدات اللغوية في الألفاظ والتراكيب ، إذ يعسر على الدارس الفصل بين تلك الوحدات اللغوية بفعل وحدة إشتراكها في إنجاز الحدث القرآني ، وقد ورد الاختلاف اللفظي في البنية اللغوية والدلالة مع الإرتباط بنسبة خارجية واحدة على وفق ما يقتضيه مقام المخاطب ، فضلا على إنسجام البنيتين مع نمط الحدث .

وتحقق إحاطة مطلق السلطة الإلهية بأحداث التقاطع في ثقافة المخاطبين الظاهرة والخفية والسكنة والمتحركة دلالات متعددة بفعل ممارساتهم الطقوسية غير السليمة لمحاولتهم الإفلات من قبضة السلطة الإلهية وضغطها المستمر عليهم ، وبهذا تضمن النص القرآني دقة إختيار الصوت أو المقطع بوصفه وحدة لغوية خلال نقل المفردة من أصل وضعها اللغوي المخزون في الذاكرة الى بنية تحويلية منجزة ثم الى بنية افتراضية الإنجاز في محاكاة نمط الحدث المنجز للخطاب الإلهي .

كلمات مفتاحية: (التراكب الدلالي في النسق الثقافي): (اللفظ ، التركيب ، الصوت والحركة) (القرآنية) .

المقدمة:

من السمات الغالبة على الممارسات الفعلية للمجتمعات الإنسانية (أنساقها الثقافية) الضاغطة على بعضها الآخر باتجاه ثبات تلك الطقوس اللغوية أو تحولها الجزئي من صورة لأخرى بفعل احتكاك تلك المجتمعات مع بعضها الآخر أو بما يفرضه تقدم العصور من أنماط ثقافية محاكية لمستوى الوعي الجديد في أزمنة تفاوت المعاصرة ، فضلا على ارتباط مديات المستوى الثقافي الجمعي بالقدرة على تحسس النصوص الجمالية لينتج لنا نقدا ثقافيا بوصفه ((المنهج الجديد الذي يرى النص ..حادثة ثقافية تسكن في مضمورها الحقيقة...))^(١) ، وكان لنفسه محاولة لتحسس تلك الظاهرة في النص القرآني المحاكي لتلك النواميس الكونية البشرية لإثبات مدياته الإعجازية بما ينسجم ومستوى وعي المخاطبين فوسمت تلك المحاولة بـ(التراكم الدلالي في النص القرآني) (دراسة في الأنساق الثقافية) ولم تغفل تلك الدراسة جهود السابقين في كتب التفسير المتقدمة منها تفسير (الكشاف) للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) و(مجمع البيان) للطبرسي (ت ٥٤٨هـ) وكتاب (المثل السائر) لـ(ضياء الدين ابن الأثير) (ت ٦٣٧هـ) الذي يرى أن قوة المعنى من قوة اللفظ^(٢) وعلى الرغم من إحاطة تلك الدراسات الكبيرة بالآثار الخطائية للنص القرآني إلا أنها لم تسم ذاك الخطاب بمديات الشاقف النسقي إلا بملامسة شفيفة لتلك الظاهرة المجتمعية مع متأخر الدراسات منها تفسير (في ظلال القرآن) لسيد قطب و(التقابل الجمالي في النص القرآني) للدكتور حسن جمعة . وقد أفادت تلك المحاولة من جهود متأخر الدراسات اللغوية الواقعة خارج دائرة النص القرآني والمتضمنة لمستويات إنجاز الخطاب الصوتي أو المقطعي أو التركيبي على وفق مخارجه النطقية ومديات تحولاته المكانية مع الأخذ بوجوه التماثل أو الاختلاف في صور الخطاب اللغوي^(٣) وكل تلك المنجزات اللغوية - بوصفها مستويات ثقافية لمنجزها - تم رصدتها في النص القرآني لمعرفة محاكاة ذاك النص العظيم لثقافة الشعوب .

من هنا تضمنت تلك المحاولة أربعة مستويات تداولية (لفظية ، تركيبية ، صوتية ، حركية) لتكون على ثلاثة مباحث تتحكم في تقدمها وتأخرها مساحة اشتغال النص الكريم لكل منها، إذ كان (التراكم الدلالي في النسق اللفظي) أوسعها اشتغالا يشمل المبحث الأول ، يعقبه مبحث آخر متضمنا لـ(التراكم الدلالي في النسق التركيبي) للجملة

القرآنية، وتضمن المبحث الثالث (التراكب الدلالي في النسق الصوتي) لتجسيد الشافق الحركي والصوتي، ولشدة إنحسار مساحة الخطابين تم وسمهما بالخطاب الصوتي، وكل تلك التحولات - في درجة الخطاب الإلهي المقدس - تضمنت دلالتى (الوضع) و(التحول) لتحسس محاكاة تلك الظواهر اللغوية لمديات أحداثها المنجزة، ومن الممكن إفادة المتلقي من مضامين تلك الدراسة المثقل منجزها بنقص الإجابة العلمية بتلك الظاهرة المقدسة، ومن الله السداد والتوفيق.

المبحث الأول

التراكب الدلالي في النسق اللفظي

تعد المفردة وموقعها من بنية الخطاب الجمعي الذي يحتكم إليه الناس أساسا لثاقفهم اللغوي المتضمن لـ ((حاجة الإنسان إلى أن يدفع ما في وجدانه وذهنه إلى وجدانات الآخرين وأذهانهم وإلى حاجته إلى التفاهم مع أشباهه تفاهما ضروريا من أجل بقائه))^(٤)، فضلا على أن ((اللغة خزانة الماضي وحافظة الروح الحضاري ومستودع العقول والخواطر وما تبدع، دلتنا اللغة العربية في الجاهلية السابقة للإسلام على أن لهذه الأمة ماضيا حاقلا بمفاهيم حضارية وخلصات إنسانية...))^(٥)، من هنا إتجهت تلك المحاولة لتحسس لغة الخطاب القرآني وكانت مفردة (الهداية) ومشتقاتها واسعة الإشتمال لذلك الخطاب والبالغة (٣٠٧) موضعا ومن ذلك -على وجه التمثيل لا الحصر- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٦)، المتضمنة لدلالة العموم والشمول بفعل تقدم معمولها ولو كان التركيب - والله أعلم - (للمتقين هدى) لتفردت بهدايته فئة من الناس من دون غيرها وتأويل التركيب المقدس (للمتقين هدى) وبهذا يتحقق للمفردة دلالة رجعية بفعل تأثرها بنسق معمولها المتراجع.

وفي بنية قرآنية أخرى ترتبط المفردة بتفاوت دلالي خلال موقعها من البنية القرآنية في بنية (علية) لها دلالة الإشتراك التخيري مع بنية (تحتية) من قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٧)، إذ ارتبطت دلالة (الهدى) بنسق (العلية) في تركيب (لعل) أي؛ لا تخفى هدايتهم على منكر أو معترف وكأن منجزها مثله مثل الراكب صهوة جواده وهو معتل ظاهر للعيان، وذاك التركيب

مفارق- في دلالاته - للإنغماس (التحتاني) الموسوم به ذو الضلال في نسق (في ضلال مبین) وكأن منجزه منغمس منتكس في دهاليز الضلال وظلمته ، وكلّ ذاك الأمر محكيّ (في) الإنغماسية (الخفية الحدث) لكلّ ما هو عصي البغية في تحقّق أمر الهداية والصّلاح المحكيان بـ (على) الإستوائية (الظاهرة الحدث) ، من هنا يتحقّق لنا أمران تحكيهما ثقافة المخاطبين المعهودة أولهما حسّي (ظاهري) وثانيهما معنوي (خفي) على الرّغم من ذوبان (الهدى) و (الضلال) في عوالم اللاّحس بفعل إبداع اللفظتين نسق الحجّة الإلهية عليهم في (قلّ من يرزقكم من السّمّوات والأرض قلّ الله) وذاك الأمر يستدعي تصنيف ثقافة القوم على وفق (عارف) و (جاهل) بتلك الحجج الإلهية المعيشة .

ومن بنيات (الهدى) الثقافية المستوية في عليّة وسمو لتحقّق حدثها قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ

عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٨)

تضمّنت تلك البنية ثلاثة تراكمات دلالية (التنكير، السّبب ، النتيجة) أما التنكير فتحقّقه البنية وإعجام التنوين المفتوح ، لاسيّما أن التنوين زيادة في التنكير ، فضلا على أن (هدى) كانت سببية في دلالتها الأخرى لتحقّق (الفلاح) في دلالتها الثالثة ، وكلّ ذاك تظهره الخطاطات الآتية:

- (هدى) = (أولئك على هدى) ← تنكير+ تنوين .

- (هدى) = (أولئك على هدى من ربهم) ← سبب .

- (هدى) = (وأولئك هم المفلحون) ← نتيجة .

وكلّ ذاك التعاقب الدلالي يعدّ حكايات لحجج قرآنية ، فضلا على أنها أنساق ثقافية (لغوية) وضعية وأخرى حملية تتمتع بها المخاطبين .

ومن ذلك قوله تعالى : ((..فريقا هدى وفريقا حقّ عليهم الضلالة)) (٩)

على الرّغم من تقدّم (فريقاً) معمول (الهدى والضلال) إلّا أن (فريقاً) الأولى مطلقة الحدث غير الثانية مقيدة الحدث بفعل تأثرها الرجعيّ بقيد (الإلزام) في (حقّ عليهم) و (حقّ) لها دلالة شدة إحاطة (الضلال) بمنجزه وكأنّه قد علاه وغشيه ، أمّا حدث الهداية فتجرّد من كلّ حدث تسويري قيدي ولصوقه بمعموله وكأنّ الهداية الإلهية قد خالطت نفوس أولئك الأفراد .

ومن التراكمات الدلالية قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾^(١٠) ، ارتبط حدث (الهدى) بمطلق الرحمة الإلهية المقدسة بفعل مفارقة ذاك الحدث لكل عوامل القيود الدلالية ، أما حدث (الضلال) فله ارتباط تأثري بعوامل الإحاطة الإلهية لمنجزه في نسق (حقّت عليه) بوصفه عاملاً دلاليًا متقدماً على مدلوله (الضلالة) ، وبهذا تتحقق لنا دالتان الأولى: مستوية مع مطلق الإرادة الإلهية المقدسة وطموح إرادة منجز الهداية ليكون حدثها (وضعياً) أما الدلالة الثانية فغير مستوية بفعل عمق الردّ الإلهي على منجزها خلال عاملي (الإحاطة) و(العلية) في (حقّت) و(عليه) وبهذا يكون حدث الضلالة (حملياً) لاخراته النواميس الثقافية لمنجز فعل الضلال .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١١) ارتبطت مفردة (ختم) بثقافة المخاطبين المعيشة على أن ((الختم والكتم أخوان ؛ لأنّ في الإستيثاق من الشئ بضرب الخاتم عليه كما له وتغطية لئلا يتوصل إليه ولا يُطلع عليه))^(١٢) ، ثم يتجه ((القصد الى صفة القلوب بأنها كالمختوم عليها.... فلينبه على أنّ هذه الصفة في فرط تمكّنها وثبات قدمها كالشئ الخلقى غير العرضي))^(١٣) ، مع تنزيه للذات الإلهية من قبح اسنادها اليها ، ومن التراكمات الدلالية في اللفظة القرآنية قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ لَا يَبْصُرُونَ﴾^(١٤) طالعنا النص الكريم بنمطين من أنماط السلوك البشري أوله عقائدي خفي جسد معصية أولئك الأفراد لضوابط السلطة الإلهية المقدسة وذاك الأمر محكي بظاهر النص في تحقيق سلوك ثان ظاهر في تركيب (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً..) وبين الأدائين يتحقق (الوهم) و(الحقيقة) ، ففي معصية الذات الإلهية ضرب من الوهم المفضي إلى الحيرة وانقطاع السبل لبلوغ (الحقيقة) في حكاية المثل المقدس وبهذا يتحقق تراكم دلالي في لغتين الأولى: لغة الروح المفترضة الوجود في ممارسات طقوسية قطعية التحقق في سلوك هؤلاء الأفراد وأخرى لغة المواضع المساقاة في المثل الإلهي وبين وهم المعصية وحقيقة الحكيم الإلهي ((لما فيه من

كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب إدناء المتوهم من المشاهد^(١٥) تقع الإشعاعات الدلالية غير المنقطعة ، ولاسيما أنها ((تريك التخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد))^(١٦) ، وفي كل ذلك الأمر ((تبكيت للخصم الألد وقمع لسورة الجامح الأبوي))^(١٧) ، وكأن تلك الأحداث تحكي ثقافة جمعية تواضع عليها القوم فليس ((المضروب به المثل إذا إلّا أمراً تستدعيه حال المتمثل له وتستجره إلى نفسها ، فيعمل الضارب للمثل الأعلى حسب تلك القضية))^(١٨) من ثقافة ووعي ذوي الخطاب . ومن التعاقب الدلالي تفاوت اللفظ القرآني المرتبط بنسبة خارجية واحدة قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١٩) ، يجسد لفظاً (الفؤاد) و(القلب) تفاوتاً في البنية والدلالة على وفق ما يقتضيه المقام على الرغم من الاشتراك بنسبة خارجية واحدة، إذ يرتبط (الفؤاد) بكل ما خفي من الإحساس والمشاعر والقدرة على الصبر ، وهو من التفؤد: أي؛ توقد القلب وتفؤده^(٢٠) وورد نعتة في النص بـ(فارغ) والفراغ يشير الى نسبة داخلية ، فضلاً على إرتباط لفظ الفؤاد في القرآن الكريم بكل ما هو حسن وروحي خفي ثابت في حب الآخر وشدة العلق فيه وأكثر ما يسند الى الأنبياء والرسل لأنهم ((مخصوصون بالكمال فهم أهل الحضور على الدوام وأما من دونهم من الأولياء فإنما يتصور لهم هذا في أوقات عزيزة الوجود ولا يتمكنون من دوام المشاهدة إلّا بعد فراق هذه الجسوم في حضرة القدس))^(٢١) منه قوله تعالى ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۖ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۚ ﴾^(٢٢) ، وبهذا يوسم بسمه (المقامية) للصيقة بصاحبها ، أما (القلب) فله إرتباط خارجي مدرك بالحس والمشاهدة من خلال الممارسات الفعلية وعودة الوعي ((ذلك أن القلوب مراكز العقول))^(٢٣) المحكي بنسق (لولا أن ربطنا على قلوبها لتكون من المؤمنين) بعد (إن كادت لتبدي به) وكأنها ((بقيت لا قلب لها من شدة ما وردها))^(٢٤) ، فضلاً على دلالة على التغير والتبدل لإرتباطه بـ(الحالية) الزائلة وذاك الأمر محكي بقوله تعالى: ﴿ رَجَالٌ لَا لُتْهِمِهِمْ تَحَنُّرٌ وَلَا يُبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾^(٢٥) ، وبهذا يرتبط الفؤاد بالمشاعر الخاصة بوصفها

سلوكا من سلوكيات (القلب) في ميدانه المقامي وله دلالة الإحاطة الكلية بالأشياء مع عودة الوعي بفعل دلالة العقل والتبصر ، فضلا على أن علاقة (القلب) بـ (الفؤاد) مرتبطة بحقيقة الأسبقية إلى الوجود فالأول يجسد (علة) الوجود والثاني (معلوله) و ((علة سابقة على المعلول)) (٢٦)، وذلك الأمر متعلق بفطرة الإنسان المتشاقف عليها التي يتحكم بها مستوى الجزع وشدته إلا أنها ثابتة بالأمر الإلهي في قوله تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْبَيتُ الْقَدِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٧).

، وكأن علاقة (القلب) بـ (الفؤاد) كعلاقة (الإسلام) بـ (الإيمان) المحكية في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَّا قُلْنَا لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٨)، إذ يفارق القلب) سمته الخارجية (لـ) (يتفاد) بسمة داخلية من خلال عمق الإيمان بالعقيدة الجديدة ، ولا يتحقق ذلك الأمر إلا بإعمال العقل والروح معا لبلوغ معرفة الذات الإلهية المقدسة والتخلص من فوضى الشك والتردد في توحيدها ، لاسيما أن ((سبيل السالك أن يتصفح الوجود ويديم الفكرة في المبدعات الإلهية وآثار عجائب الصنعة الربانية الدالة على كمال صانعها وجماله وبهائه وجلاله فإن ذلك هو باب المعرفة)) (٢٩).

ومن التشاقف الجمعي ما ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُتَّفِقُونَ مِّنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوهُمُ عَلَى الْإِتْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّوْنَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (٣٠).

تضمنت مفردة (مردوا) ثقافتين الأولى (ظاهرة) في تضمينها لدلالة (مردوا) من المراس المتواضع عليه (ظاهرا) ويجسد سلوك منجزيه ، والثانية (خفية) في (مردوا) من المراس المتواضع عليه (خفية) والمجحد بوجوده الخفي عند أهل مراسه، وذلك الخفاء ممكن تحسسه في صريح الإشارة القرآنية لها في قوله تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ وتلك السمات المنقولة - لتلك المفردة - من ظاهرها الجلي إلى خفيها المجحد به بفعل ثقافة التخفي الجمعية لحكاية ما يطنونه في سويداوات قلوبهم إبطانا (٣١).

وبهذا يتحقق لنا حملاً دلالياً فرضته سمات المخاطبين الثقافية المتواضع عليها ، ولو كان الأمر غير ذلك لاكتفى النص الكريم على ظاهر الطباع ، ومن الممكن تدبر الدالتين في تلكم الخطاطتين:

دلالة الوضع:

- (مرنوا على النفاق) ← (سلوك ظاهر) ← (أقل إيلاماً وأثراً) .
دلالة الحمل:

- (مردوا على النفاق) ← (سلوك خفي) ← (أشد إيلاماً وأكثر وأثراً) .
من هنا يبدو أن (المرد) الواردة في الآية الكريمة محاك لخلو ظاهر المخاطب من حقيقة النفاق الكامنة في أعماقه ، إذ فارقت تلك المفردة دلالتها المستوية مع الحس الخارجي إلى دلالة نفسية أكثر تعقيداً والتواءً .

ومن تقابل التراكيب ذوات الدلالات المتراكمة قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (١٠) لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُمْ أَمْرٌ لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿٣٢﴾

استهل النص الكريم بإخبار التسوية في (سواء منكم) التبضي بوصفه قاعدة كلية لتركيبين في أربع جزئيات متضادة تظهرها الخطاطات التالية:
تركيب الحدث (الداخلي):

- (من أسر القول) → (ومن جهر به) = (خزين ذهني) ← (له معقبات من بين يديه ومن خلفه)

تركيب الحدث (الخارجي):

- (ومن هو مستخف بالليل) ← (وسارب بالنهار) = (سلوك خارجي) (له معقبات من بين يديه ومن خلفه) .

من هنا تجسد إحاطة مطلق السلطة الإلهية بأحداث التقاطع لمفردات (أسر × جهر) و (مستخف × سارب) ثقافة القوم الظاهرة والخفية والساکنة والمتحركة في ممارساتهم الطقوسية ، فضلاً على تضمينها دلالة محاولة هؤلاء الأفراد الإفلات من قبضة

تلك السلطة وضغطها المستمر عليهم من خلال تموج حياتهم حتى بلوغ الفناء الموعود. وهناك إنتقالات لفظية منسجمة مع سياق الخطاب منها قوله تعالى: ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٦١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٦٢﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ ، تفاوتت دلالة بنية الفاصلة (مُهْتَدُونَ) و(مُقْتَدُونَ) لمحاكاة غمط الخطاب ، فلما كان الخطاب الإلهي متضمناً محاولة رشدهم وهدايتهم إلى كتاب مبين في تركيب (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ) ختم ردهم الخطابي بـ(مُهْتَدُونَ) في تركيب (قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ) متضمناً هدايتهم السالبة لرشدهم وثبات إتزانهم ، فضلاً على إقتران تحقق فعل الهداية - في العرف الكوني - مع الكتاب المنزل ، ولما تحول أمر الخطاب الإلهي إلى عرض برهان رسالي (بشري) لهم في تركيب (...مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا...) تجسد ردهم الخطابي المتشاقف عليه بـ(مُقْتَدُونَ) المودعة نسق الإشتراك مع سابقة (قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ) بفعل إقتران (القدوة) بالشخص الرسالية وغير الرسالية في عرف النواميس الكونية ، ويحكي ذاك التشاقف الجمعي عند هؤلاء المخاطبين تكرار صريح الخطاب القرآني في (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ) والأثر فيه إقتفاء لممارسات السابقين وعاداتهم القولية والفعلية ، من هنا تفاوتت دلالة المفردتين بفعل وعي المخاطبين وامتدادهم الثقافي .

المبحث الثاني:

التراكب الدلالي في النسق التركيبي:

ترتبط تلك الأنساق ببنية الجملة القرآنية المتضمنة لأحداث متماسكة في بنيات كلية مقدسة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ؕ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ؕ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ ، طالعنا النص

الكريم بثقافة التضاؤل الاجتماعي بفعل عقلية التهكمية في استصغار شأن الآخر مهما كان موقعه القداسي أو الإنساني ، وكأن هذا التمثيل المقدس لأصغر خلق الله أو ما دونه من حقارة الصغر على وفق مفاهيم الخطيئة في قول بعضهم ((أضعف من بعوضة))^(٣٥) ، لا يمنع من إنزال كبريائهم وخيلائهم الى ذاك المستوى ، ولا سيما إن كان التمثيل له عظيمًا كان التمثيل به مثله وإن كان حقيرًا كان التمثيل به كذلك^(٣٦)، من هنا يبدأ التصنيف الإلهي المقدس لتلك الثقافة الواعية على وفق اتجاهين الأول: ثقافة الإقرار بمطلق الإيمان بتلك المماثلة الإلهية المقدسة على أنها مصدر التقييم الإلهي الحق لعباده والمحكي في نسق (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) ، أما الاتجاه الثاني فتحققه ثقافة القوم النسبية بفعل الاستيئان من ذاك التمثيل في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ ، وبهذا تضمن النص نمطين من ثقافة الوعي الجمعي إيمانية قارة وأخرى كفرية قارة هي الأخرى .

ومن التراكيب التراكمية الدلالة قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ

إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾^(٣٧) .

طالعنا النص الكريم بحدثين الأول: مطلوب إلا أنه بعيد عن ثقافتهم الجمعي في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ وهذا أمر محال تحققه بفعل إستهلاله بنسق إمتناعي بدليل أن المخاطبين لحقتهم العقوبة الإلهية و((كانوا قد قُحِطُوا))^(٣٨) ، أما الحدث الثاني: فيرتجى تحقيقه - وهو الآخر - غير منجز في قوله تعالى : ﴿ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ بفعل اشتراطه بتحقيق الأول ، وظاهر دلالته أن الله ((يرزقهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ما تهدل منها من رؤوس الشجر يلتقطون ما

تساقط على الأرض من تحت أرجلهم))^(٣٩) ، وكل تلك الأحداث مخزونة في الذاكرة الجمعية ومجسدة لثقافة القوم المتواضع عليها على الرغم من ارتباطها بمساحة العرف الإلهي المقدس ، فالحدث الأول متضمن لماهية اشتراطية لإقامة أحكام (التوراة والإنجيل) وما فيها من سمات لرسول الله (ﷺ)^(٤٠) ، أما دلالة الحدث الثاني فمرتبط - هو الآخر - بضوابط الإرادة الإلهية المقدسة المحققة لنواميس الحياة الكونية وديمومتها خلال محورين الأول تجسده الصورة الكنائية في نسق (لأكلوا من فوقهم) أي - والله أعلم - أن السماء مصدر أرزاق البشرية الموعودة بسقوط الغيث من فوقهم ورعيه وذاك النسق الموعود محاك لطقوس المخاطبين الحياتية في قولهم الشائع (رعينا الغيث) وأرزاق غير موعودة كامنة في أسرار الذات الإلهية في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُمْ فَبِئْسَ كُفُوهً

بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى

اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۖ ﴿٤١﴾ وتكهن بموعود نزوله ، ومن أدلة ذلك الأمر قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ۖ ﴿٤٢﴾ ، والمحور الثاني تجسده صورة كنائية أخرى في تركيب (ومن تحت أرجلهم) فالرزق التحتي تزخر به الأرض لما هو مرتقب نباته وإنباته والمفضي إلى تحقق ديمومة حياتهم ، وبهذا يتحقق لنا تراكم دلالي في محورين محاكين للأنساق الثقافية عند المخاطبين في الخطاطات التالية:

الأول: الدلالة الذهنية (البعد العرفي) :

- ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ × (إمتناع إقامة أحكامها) .

- ﴿ لَا أَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ × (لحقهم قحط ومجاعة) .

الثاني: الدلالة الشعورية (البعد الروحي)

- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ — (لجو عملوا بها لعرفوا سمات رسول الله محمد ﷺ) .

- ﴿لَا كَلُومَ لِمَنْ فَوْقَهُمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ — ﴿(لأكلوا من رزق السماء المعيش والآنني ..)﴾ .

من هنا تتحقق دلالتان الأولى (وضعية) منبثقة عن خزين العقل الجمعي من خلال أداء ثقافي ، وأخرى دلالة (حملية) يحققها الامتداد الروحي الجمعي المرتبط هو الآخر بالنسق الثقافي الجمعي ليكون هناك تراكما دلاليًا تحكيه تلك الأنساق القرآنية ، ومصداق ذلك الحكايات العامة منها ما يدور في اللسان العراقي (أكل من أمامك) طلبا لتواضع من إبتعد عن طقوس العامة وكأن تلك الحكاية موروث قرآني ينتجه اللاوعي الجمعي .

ولا يقتصر ذاك الخطاب الإلهي التحضيضي على رحمة فوقية أو تحتية بل يشمل عقوبة مرتقبة منها قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ (٤٣) ، فكما ينزل الغيث للرحمة ينزل المطر للعقوبة الفوقية أما العقوبة التحتية فمنها الطوفان وخسف الأرض .

وطالعا النص القرآني بثقافة المخاطب على وفق أداء تنابعي مع توجهاته لإثبات الحجج الإلهية القاطعة منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَلْهَاسٌ مِّمَّنْ﴾ (٧) وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّفِضَى الْأَمْرِ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (٨) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّكَائِلُسُونَ (٤٤) ، الثقافة الحسية القاطعة في اليقين التي يتمتع هؤلاء الأفراد تقتضي تحقق الحجة الإلهية عليهم بما ينسجم ومستوى وعيهم السجالي ، من هنا إتجه النص الكريم إلى تحقيق طموحاتهم خلال عرض أحداث سببية وأخرى مسببة عنها على وفق التالي:

المسبب:

السبب:

- ((ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم)) — ((لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين)).

-((وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ)) ← ((وَلَوْ أُنْزِلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ))

-((وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ)) ← ((لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ)) .

لهذا تضمن النص أربع حكايات ثقافية متضادة على وفق التالي:

-((وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ)) → ← = (ثقافة حسية

معيشة) ((لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ)) = (ثقافة عنادية).

-((وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ)) → ← = (ثقافتهم الافتراضية لبلوغ الحجة الإلهية

المقدسة) ((وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ)) = (حكاية ثقافة

القوم على وفق أداء خارق للنواميس الكونية) .

من هنا يتحقق تراكم دلالي منبثق عن مشاهد حسية مفترضة الوجود منسجمة مع طموحاتهم الثقافية في تركيبي (قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ) و(جَعَلْنَاهُ رَجُلًا) ومشاهد روحية خارقة للنواميس الكونية في رؤية بشرية طموحة في نسق: (إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) وفي رؤية إلهية معجزة لتوجهاتهم الثقافية في نسق (وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ) .

ومن التراكيب الدلالية قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ

أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٤٥)

طالعنا النص الكريم بحدثين الأول في تركيب (يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ) أي: ((يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ لَكُمْ إِمَّا الْعِيرَ وَإِمَّا النَّفِيرَ)) (٤٦) ، وذلك الأمر يتضمن دلالة وضعية مجسدة طموح المخاطبين ، أما الحدث الثاني فورد في تركيب ((وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ)) وله دلالة حملية بفعل البعد الكنائي لنسق (ذَاتِ الشَّوْكَةِ) التي تحكي شدة البأس والجد في السلاح (٤٧) ، وكلا الحدثين يعرضان لثقافة العربي وشدة إندفاعه باتجاه الحرب والمفضية الى الغنائم إلا أن غاية الخطاب القرآني لإثبات رغبة القوم أن تكون لهم العير لأنها الطائفة التي لاحدة فيها ولا شدة (٤٨) ، أما ورسول الله (ﷺ) فكان يريد ذات الشوكة (٤٩) ، من هنا تضمنت الآية الكريمة ثقافة حربية متقاطعة طرفها الأول ثقافة الحرب الإلهية المطلوب إنجازها محاطة بعوامل روحية في نسق العموم (وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ) وهي غير ثقافة الحرب البشرية

ذات الآيدولوجية المادية بفعل إنشادهم الإحاطة بـ(العرى) ، وانبثق من هذا التقابل بين الإرادتين (الإلهية) و(البشرية) تصحيح لثقافة الرؤية البشرية خلال اختيار ذات الشوكة^(٥٠) على وفق ثقافة خاضعة لضوابط مطلق السلطة الإلهية في قوله تعالى: ((وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ)) ، وبهذا تجسد الثقافة المنجزة - بفعل ضغط السلطة الإلهية - دلالات حملية ضاغطة على الطموح البشري غير الرسالي المخزون في الذاكرة الجمعية خلال التثقيف الحربي المنشود .

ومن الأحداث التاريخية المعيشة ما تضمنه النص القرآني في خطاب الوفاء بالعهد أو نكثها بفعل مفارقة ضغوط السلطة الإلهية المتضمنة وجوب مطلق الإيمان بضوابطها من ذلك قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١٠١ ۝ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ١٠٢ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَخَذُونَ آيْمَانَكُمْ دَخَالَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونُوا أُمَّةً مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْغِي اللَّهُ بِهِ وَلِيَّيْنِ الْكَرِيمِ الْفَيْمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ٥١﴾

تجسد الوفاء بالعهد أو نكثه في تعاقب ثلاثة أحداث تركيبية الأولى والثانية تجسدهما جمليتي الطلب الإلهيين في نسقي (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) و(ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) أما التركيب الثالث فورد في جملة الزجر الإلهي المساق على وجه التمثيل (ولا تكونوا كآلتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا) لحكاية ثقافة القوم الحسية ، وتحكي تلك الصورة الحسية إكتمال الإيمان في نفوس المخاطبين ثم هدمه ومفارقته بفعل انعدام الالتزام بمواعظ التوجيه الإلهي ، من هنا يتحقق لنا تقابل ثقافي بين حدثي الإيجاب المطلوب إنجازه والسلب المراد تجنبه على وفق تلك الخطاطة:

حدث الإيجاب: حدث السلب:
 - (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ) ↔ (وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ)

وكل تلك الأحداث الإلهية تجسد قاعدة كلية لممارسة الوفاء بالعهود وتجنب نقضها والمحكمة في الخطاطات التالية:

- (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ) → (وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) ← (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا) فكان (قوة الغزل) في ثقافة القوم الحسية تحكي (قوة عهودهم ومواثيقهم) في ثقافتهم الروحية الجديدة فتراجع الثانية محكي بهبوط الأولى وتفتتها ، ولا سيما أنهم كانوا ((ينقضون العهد فقد إتخذوا أيمانهم مكرًا وخيانة)) (٥٢) .

المبحث الثالث:

التراكب الدلالي في النسق الصوتي

تضمن النص القرآني تشظيًا دلاليًا منبثقا عن دقة إختيار الصوت اللغوي المحاكي لحدث النسق العام وعلى وفق نقل المفردة من أصل وضعها اللغوي المخزون في الذاكرة الى بنية تحويلية منجزة ثم الى بنية افتراضية الإنجاز من ذلك طالعنا به قوله تعالى: ((وما يحدد بآياتنا إلّا كل ختار كفور)) (٥٣) ، تضمنت تلك البنية القرآنية تحولات دلالية صوتية في مفردة (ختار) بفعل انتقالها عن أصل الوضع (غدار) السوية في الثقافة الجمعية إلى (ختار) بوضعها إمتدادا لثقافة ذاتية تفرد بها منجز ذاك الحدث المهيمن في الجحود بآيات الله تبارك وتعالى ، ولا سيما أن الختر بمعنى الغدر والقعود عن الوفاء (٥٤) ، والمتأمل لذلك الانتقال الصوتي بين المفردتين يحوط بدلالات متعددة تنسجم مع الحدثين فـ (الخاء) في (ختار) (صوت طبقي حنكي قصي احتكاكي، رخو، مهموس، شبه مفخم) (٥٥) ، أما صوت (الغين) في (غدار) فهو (صوت طبقي حنكي قصي احتكاكي ، رخو، مجهور، شبه مفخم) (٥٦) و (الدال) في (غدار) و (التاء) في (ختار) لا فرق بينهما سوى أن (التاء) مهموسة و (الدال) نظيرها المجهور (٥٧) ، من هنا يكون صوتي (الخاء) و (التاء) الهمسيين - في تحقق خفي (الغدر) - من دون ظاهره - أكثر إنسجاما مع نفس منجزه أو متلقيه من صوتي (الغين) و (الدال) ، ليكون (ختار) أشد وطأ من (غدار) ، ويعد أشد الغدر (٥٨) ، القائم على الخلسة والمخاتلة ، ويبدو من ظاهر الآية الكريمة أن حدثها مساق للوعظ والإرشاد والتحذير ولو كان الأمر غير ذلك - والله أعلم - لوردت المفردة بنية (ختال) المرتبطة بشدة الخفاء والخلسة في تحقق فعل (الغدر) ،

فضلا على أنها أكثر إيلا ما من (غدار) و(ختار) ، وتلك المبالغة في تحقق الحدث محاكاة لثقافة جمعية تراكمية متواضع عليها ويؤيد ذلك قولهم: ((لن تمد لنا شبرا من غدر إلّا مددنا لك باعا من ختر))^(٥٩) ، ومن الممكن تحسّس تلك الظاهرة في ثلاث بنى صوتية متباينة في الخطاطات التالية:

--(غدار) ← (أصل الوضع) ← (مفروغ من تحقّقه) = (خزين الثقافة في الذاكرة الجمعية) .

-(ختار) ← (تحول حملي) ← (قطعي التحقّق) = (ثقافة الحدث الآني) .
-(ختال) ← (تحول حملي) ← (مفترض التحقّق) = (ثقافة الحدث القابل للتحقّق) .

من هنا يعدّ الصوت وحدة لغوية أساسية لإنبثاق دلالة حدث السياق العام ، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(٦٠) ، تجسّد ثقل الدلالة الصوتية في مفردة (حرف) بوصفها حدثا مركزيا لعموم السياق المقدّس لتضمّنه نمط الطّقس العبادي للمخاطبين في محورين:

الأول: محور الشّاقف الجمعيّ الواعي: ويرتبط بثقافة القوم المعجمية المتواضعة لأولئك الأفراد على أن (الحرف) يدلّ على ((الطرف والجانب))^(٦١) ، و((طرف الشّيء أضعف من قلبه ووسطه))^(٦٢) ، وذاك الأمر يحكي هبوط توحيد الذات الإلهية في نفوس هؤلاء الأفراد وشدة وهنهم العقدي .

الثاني: محور الشّاقف الجمعيّ غير الواعي: ويتضمّن غياب البعد الروحي لدى هؤلاء الأفراد وشدة تراجعه المحكي في بنية (حرف) المتجسّدة باقتران صوت (الراء) بـ (الفاء) التي تدلّ في ((أكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما...))^(٦٣) ، وقد وردت تلك الظاهرة الجمالية في مواضع كثيرة من النصّ القرآني منها مفردة (طرف) في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٦٥) ، و(جرف) في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنَ اسْتَسْكَنَ بُيُوتَهُ

عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَاسٌ بُنِيَ عَلَيْهِ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَاتَّهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٥﴾ ، وبهذا تحقق تراكم دلالي خلال حكاية تلك البنية القرآنية محاكاة للأنساق الثقافية لهؤلاء الأفراد في ممارساتهم التوحيدية لله تبارك وتعالى في بعدين الأول (وضعي) بحكاية معجمهم اللغوي والثاني (حملي) في دلالة الإقتران الصوتي بنمط الحدث المودع فيه .

ومن حكايات الثقافة الجمعية ما تضمنه الأداء المقطعي بوصفه وحدة لغوية متضمنة لوظيفة الصوت اللغوي في عرض أحداث المفردة المودع فيها من ذلك (كَبُّوا) في قوله تعالى: ﴿فَكَبُّوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ (٦٦) ، لعرض حال المحكي عنهم بفعل شدة تعثرهم في نار جهنم وذاك الأمر أبلغ في الزرابة والتحقير لهم ، ولا سيما أن التعثر محكي في تعاقب حدثه بتقطيع مفردته بـ (كَب + كَبُوا) وكأنهم قد لازموا تلك الحال كَبَا على الوجوه بفعل تكرار العذاب بين (إرتفاع) و(وهبوط) ليكون أشد وقعاً على نفوسهم ، ولو كانت بنية تلك المفردة متجسدة على وفق وحدة النسق الصوتي في (كَبُوا) لارتبطت دلالتها بوحدة العقوبة ونسبية تحققها ، ويظهر ذلك في التخطيط التالي:

- (فَكَبُّوا) —————> تكرار الكبو على الوجه —————> أشد وطأ .

- (فَكَبُّوا) —————> إجمال الكبو على الوجه —————> أقل وطأ

وبهذا يرتبط تقطيع المفردة أو إجمالها بالنسق العام لتحقيق الحجة الإلهية بصدق الوعد الإلهي المقدس .

ومن حكايات البراهين الإلهية المجسدة في التقطيع الصوتي مفردة (دمدم) في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ (٦٧) ، المرتبطة بالطحن الإلهي للمخاطبين وإهلاكهم (٦٨) من خلال تموج تلك العقوبة لتكون أكثر إيلاها وأشد وطأ لهم ، وكأن وقوعها محكي بـ (دَم) المقطع القصير والقاطع بيد العقوبة الإلهية وشدة سكونها عليهم ، ثم إنطلاقها بـ (دَم) المقطع الطويل المنفتح على الإحاطة بهم بفعل السحق الإلهي لهم إذ ((لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم)) (٦٩) ، ولو كانت بنية المفردة إجمالية في (كَبُوا) لفارقت ذاك التجسيم الحدتي ، فضلاً على أن كلا

الحدثين (التقطيعي) و(الإجمالي) يحكيان نوع العقوبة المرتقبة المنسجمة مع مستوى مخالفة الإرادة الإلهية .

ولم تنحسر تلك المقاطع الصوتية في حكاية عقوبة لعاندين فهناك مقاطع صوتية وردت لتجسيد الرحمة الإلهية ومنها مفردة (صلصال) في قوله تعالى: ((خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ))^(٧٠)، تضمنت المفردة مقطعين (صل) مقطوع قصير لبدء الخلق العظيم و(صال) مقطوع طويل لافتتاح ذاك الخلق الطيني على الإكتمال وكلا المقطعين يحكيان الانتقال التدريجي في خلق الإنسان وانتقاله من سمة ترابية (طينية) لازبة الى فخار ثم التجسيم البشري المعهود على وفق أداء متعاقب في قول المنشئ العظيم ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ))^(٧١) بعدها تحول إلى سمة (النطفة) المتدرجة -هي الأخرى- في الوجود من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾^(٧٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُفْثَةً فِي فَرْجِ مَكِينٍ^(٧٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّفْثَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ^(٧٤)، ويبدو التقطيع الصوتي (صلصال) يحكي لنا ذاك الخلق التدريجي الترابي ثم النطفي ومن التعاقبات الدلالية لمتوجات الحرف المكانية قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا

الضَّلَامَةُ الْهَدَىٰ فَمَارِجَتْ يَحْدَرُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٧٣﴾، إذ فارقــــــــــــــت مفردة (اشترؤا) جذرها اللغوي (شرى) لحكاية قلب المعايير الطَّقوسِيَّة وشدة إنتكاس منجزيتها في بنيتها النَّصِيَّة ، فضلا على أن دلالة المماثلة في المضاربة الطَّقوسِيَّة بين (الهدى) و(الضلال) تحكيه ثقافة الموروث الجمعي لهؤلاء الأفراد منها قولهم: ((هذا شروى هذا ، أي؛ مثله)) (٧٤) لحكاية متانة ثقافتهم ، المرتبط بإنعدام تمييزهم بين الصَّالح ونقيضه ، من هنا نكون أمام مفردتين الأولى (حمليّة) في (اشترؤا) المزيدة بد(النّاء) والمتضمّنة لشدة وهنهم وتراجع بعدهم الرُّوحي بفعل تجارتهم الطَّقوسِيَّة غير السَّليمة ، لاسيما أن المفردة إذا لحقتها زيادة لحقها ضرب من الوهن (٧٥) ، أما المفردة الثانية ف(وضعية) في (شروا) المجردة فمفارقة لتلك الدلالة .

ومن ذلك حركة الفاصلة القرآنية (خُبراً) في قوله تعالى: ((كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا))^(٧٦) المتضمنة لثلاث دلالات الأولى: وضعية تجسدها حركة الأصل (خبراً) والثانية: إنتقالية (خبراً) إنسجاماً مع حركة عموم فواصل السورة المباركة وبين تلكما الدالتين تنبثق دلالة ثالثة: عملية محاكية لنمط الحدث ف(ضم) صوت (الخاء) وسكون (الباء) يجسدان شدة الإحاطة الإلهية بعموم الحدث من خلال (إستدارة) الشفتين مع (الضم) والقطع من تحققه مع (صمت) السكون ، وكأنّ ذاك الانتقال الحركي من لغة الخطاب الوضعية الى لغة عملية يجسد ثقافة المخاطب .

من إشتراطات المفردة اللغوية تغيير بنيتها الصوتية أو بقائها على أصل وضعها من ذلك مفردة (مواخر) في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَنَا كَلُولاً مِنْهُ لِحِمَا طَرِيقًا وَتَسَخَّرِجُوا مِنْهُ حُلًى تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾^(٧٧) فالمخر ((يدلّ على شقّ وفتح ، يقال مخرت السفينة الماء مخرأ: شقته))^(٧٨) و(المواخر) تستدعي إلى ذهن المتلقي مفردة (بواخر) المضارعة لها في البنية على ((أن الباء مبدلة من ميم والأصل مخر))^(٧٩) ، فضلاً على أن المفردتين تحكيان حركة السفن ف(المخر) يتضمن نمط حركة السفن ، أما (المخر) ففيه حكاية الإنتقال من تسمية سحائب الصيف الى وسم السفن بها على وفق الثقافة المعاصرة للإنسجام مع قوة حركتها البخارية في أول نشأتها حتى تطوّرت إلى حركة ميكانيكية وأخرى كهربائية وحركة متأخرة بالطاقة النووية ، كلّ تلك التراكمات في دلالة المفردتين مرتبطة بانتقالهما بين صوتي (الميم) و(الباء) لتجسيد حركة السفن المسخرة بالإرادة الإلهية ويظهر ذلك في الخطاطات التالية:

- (مواخر) = (حركة السفن في شقّ البحار) ← (بواخر) = (سحب أوائل الصيف قليلة الماء) ←

(بواخر) = (حركة الفلك الميكانيكية المتصاعدة مع رقي العلم) = (الهواء) (الشراع) (قوة البخار) ← (قوة الاحتراق) (وقود) ← (قوة التوليد) ← (طاقة كهربائية) ← (طاقة نووية) .

وكان في (مواخر) إشارة إلى (طريقة) حركة الفلك المقترنة بصوت من خلال شق الماء ، وتلك المفردة (البحرية) يبدو أنها محاكية لثقافة القوم البرية العامة إذ كانوا يقولون: ((امتخر الفرس الريح واستمخرها: قابلها بأنفه ليكون أروح لنفسه))^(٨٠) من ذلك تمخر السفن الماء لتسهيل حركتها ، أما (بواخر) فهي إشارة إلى (آلية) الحركة ووسيلتها من وقود وغيره .

وربما سبب تحول الاسم إلى (بواخر) كان بفعل القوة البخارية بوصفها آلة الدفع الأولى لحركة الفلك بعد قوة الدفع الشراعية حتى بلغت تراتبها في تطور طاقتها المحركة ومن الممكن قراءة النص على وفق التالي:

- ((وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ)) = (شق الماء بمخره مخرًا) = (وعى جمعي)
 ((وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ)) = (غياب شق الماء عن الوعي الجمعي) = حركتها
 شراعية ← بخارية ← مجتول ← كهرباء ← طاقة نووية = تمخر الماء مخرًا
 المندفعة في ثقافة العصر إلى (بواخر) ويرتبط الصوت بمديات استغراق الحدث المودع فيه للزمن من ذلك قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾^(٨١) .

طالعنا النص الكريم بمفردة (قطنًا) (الحملية) الدلالة لمحاكاة نسق الآية الكريمة الوارد بمعنى ((نصيبنا من العذاب))^(٨٢) بفعل مفارقة أصلها (قسطنا) (الوضعية) الدلالة أي؛ عجل لنا قسطنا ، والقط: هو القسط أو الجزء من الشيء^(٨٣)، وكان ذاك الانتقال - بين المفردتين - مساق لتحقيق سرعة الزمن المنشود في جملة الطلب (عجل) ، لاسيما أن (القسط) يرتبط بتراخي الزمن وإمتداده المعهود في تعاملتنا المعاصرة وسابقتها ، وكان صوت (السين) الصفيري المبدل بـ (طاء) ساكنة مدغمة بـ (الطاء) الأصلية المتحركة كانت أكثر استغراقا للزمن من الصوت البديل بفعل إمتداد النفس واستطالته عند النطق بها وانحساره مع (الطاء) .

من هنا إرتبط صوت (الطاء) المضغفة بالحدث الرئيس من الآية الكريمة منسجما مع سرعة زمن إنجازها بعد تراخيه وإمتداده مع صوت (السين) ، وكان قصر النفس مع النطق بـ (الطاء) الانفجارية واستطالته مع (السين) الصفيرية يجسدان قصر وإمتداد زمن تحقيق حدثي مفردتيهما ، وذاك الأمر يحكي ثقافة المخاطبين في العجالة ((بالجزاء ، وتكذيبهم

بالوعيد ، وكفرهم برحمة الله))^(٨٤)، وهذا الأمر يضعنا أمام تركيب الأصل لتسق (عَجَلْ لَنَا قِطْنًا مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي وَعَدْتَنَا) .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾^(٨٥)

تضمن النص الكريم إنتقالاً صوتياً في مفردة (حصب) المرتبطة بالقطع في تحقق حدث الخطاب الإلهي المقدس بفعل تحولها عن أصلها (حطب) المفارقة لدلالة تحقق الحدث الموعود ، وكلا المفردتين تحكيان ثقافة القوم فـ (الحصب) هو الوقود المستعمل للتور (الحطب) غير المستعمل فلا يُسمى حصباً^(٨٦)، إلّا أن صوتي (الصّاد) و(الطاء) من الأصوات كاملة التّخمين^(٨٧) لحكاية حديثهما ، ومن التراكمات الدلالية بفعل التّغير الصوتي في مفردة (يُسَجَرُونَ) في قوله تعالى: ﴿إِذَا الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ

﴿٧٦﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾^(٨٨)، فالسّجر ((والسّجور إسم للحطب))^(٨٩) ومن سمات (الحطب) الشّجر أي؛ الإحترق وكأنّها هي الأصل (للسّجر) ولكل دلالتها فالأولى (يُسَجَرُونَ) مرتبطة بـ ((التبكيك والترذيل والإحراج والإعنات))^(٩٠) وكان أجسادهم (سجّر) تحرك بها جهنّم لاسيّما أن المسجرة هي خشبة تحرك بها وقود التّور^(٩١) ، وذاك الأمر مرتبط بثقافة القوم وطقوسهم الحياتية ، أمّا (يُسَجَرُونَ) فترتبط بالاختلاط والخصومة ومنه قيل: تشاجر القوم إذا تنازعا واختلفوا^(٩٢) وكأنّهم يُفْتَنُونَ فِي الشّجَار والخصومة بينهم وإن وقع العقوبة وشدتها يتحقّق في مفردة النصّ الكريم (يُسَجَرُونَ) المتحوّل إليها وكلّ ذلك يظهر في الخطاطات التالية:

- (يُسَجَرُونَ) = (سِجَارُ أجسادهم) —> (تبكيك وترذيل وإهانة وتقريع) .
- (يُسَجَرُونَ) = (سِجَالٌ وشجارٌ) —> (ضعف وهشاشة وتفرق للجمع) .
وفي ذاك الأمر حكايات نصّية وأخرى افتراضية لإثبات الحجّة الإلهية عليهم ، ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقَدِّرٍ﴾^(٩٣) إذ عدل النصّ الكريم من

بنية (قادر) الخفيفة التصويت الى (مقتدر) المنسجمة مع إيقاع الفاصلة الموسوم بميسم الثقل الصوتي لمحاكاة نمط الحدث المرتبط بالأخذ الشديد ، فضلا على أن صيغة البنية الحديثة المعدول إليها أبلغ من المعدول عنها^(٩٤) .

الخاتمة:

إنتهت تلك المحاولة لتحسس جزء متناه بدلالاته المتراكمة من لغة القرآن الكريم المحاكية للأنساق الثقافية لجمع المخاطبين إذ ورد الخطاب اللفظي والتركيبي والحركي والصوتي منسجما مع مستوى وعي المخاطبين على وفق التالي:

- الاختلاف اللفظي في البنية اللغوية والدلالة مع الارتباط بنسبة خارجية واحدة على وفق ما يقتضيه مقام المخاطب ، فضلا على إنسجام البنيتين مع نمط الحدث .
- وتحقيق لنا حملا دلاليا فرضته سمات المخاطبين المتواضع عليها في ثقافة (النفاق) منها مفردة (مردوا) ذات الممارسة الفعلية الخفية ، ولو كان الأمر غير ذلك لاکتفى النص الكريم على ظاهر الطباع في (مرنوا) ذات الممارسة الخارجية .
- جسد إحاطة مطلق السلطة الإلهية بأحداث التقاطع في ثقافة المخاطبين الظاهرة والخفية والساکنة والمتحركة دلالات متعددة بفعل ممارساتهم الطقوسية غير السليمة لمحاولتهما لإفلات من قبضة السلطة الإلهية وضغطها المستمر عليهم من خلال تموج حياتهم حتى بلوغ الفناء الموعود.

- ومن التراكيمات الدلالية في تراكيب النص القرآني التي ثقافة المخاطبين نسق (لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) لحكاية ما ورد في خطاب لغة المعاصرة (أكل من أمامك) .
- عرض النص الكريم لتقابل حدثي بين صورتين تركيبيتين الأولى: (حسية) معهودة في نسق (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا) والثانية: (روحية) جديدة العهد مع ثقافة المخاطبين في بنية (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) ليمنحنا تراكبا دلاليا عميقا .

- تضمن النص القرآني تشظيا دلاليا منبثقا عن دقة إختيار الصوت اللغوي المحاكي لحدث النسق العام وعلى وفق نقل المفردة من أصل وضعها اللغوي المخزون في الذاكرة الى بنية تحويلية منجزة ثم الى بنية افتراضية الإنجاز .

- ومن حكايات الثقافة المجتمعية الأداء المقطعي في النص القرآني بوصفه وحدة لغوية متضمنة لوظيفة الصوت اللغوي المتضمن تشظياً دلالياً ولا سيما في العقوبات الإلهية المرتقة التحقق ومن حكايات الثقافة المجتمعية الأداء المقطعي في النص القرآني بوصفه وحدة لغوية متضمنة لوظيفة الصوت اللغوي وهناك مقاطع صوتية وردت لحكاية الرحمة الإلهية .

هوامش البحث

- (١) الأنساق الثقافية وتمثلاتها في النص المسرحي: د. مهند العميدي: ١١
- (٢) ظ: المثل السائر: ٣٦: ٢- ٧٠
- (٣) ظ: دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر: ٢٨١- ٢٨٤ ؛ الأصوات اللغوية: د. عبد القادر عبد الجليل: ٢٨٣- ٢٩٠
- (٤) ظ: علي والقومية والعربية: جورج جرداق: ٥: ٢٤
- (٥) م. ن: ٥: ٤٦
- (٦) سورة البقرة: ٢
- (٧) سورة سبأ: ٢٤
- (٨) سورة البقرة: ٥
- (٩) سورة الأعراف: ٣٠
- (١٠) سورة النحل: ٣٦
- (١١) سورة البقرة: ٧
- (١٢) الكشاف: ١: ٨٨
- (١٣) م. ن
- (١٤) سورة البقرة: ١٧- ١٨
- (١٥) الكشاف: ١: ١٣٩
- (١٦) م. ن
- (١٧) م. ن: ١: ١٠٩
- (١٨) م. ن: ١: ١٣٩
- (١٩) سورة القصص: ١٠
- (٢٠) ظ: لسان العرب: ١٠: ١٦٦ (فأد)

(٢١) مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار العيون: ٨٨

(٢٢) سورة النجم: ١٠-١١

(٢٣) الكشاف: ٣: ٤٠٠

(٢٤) م. ن.

(٢٥) سورة النور: ٣٧

(٢٦) القانون المطلق: ٢٠

(٢٧) سورة الروم : ٣٠

(٢٨) سورة الحجرات: ١٤

(٢٩) كتاب مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار العيون: ١٢

(٣٠) سورة التوبة: ١٠١

(٣١) ظ: الكشاف: ٢: ٢٩١

(٣٢) سورة الرعد: ١٠-١١

(٣٣) سورة الزخرف: ٢١-٢٣

(٣٤) سورة البقرة: ٢٦

(٣٥) جمهرة الأمثال: ٢: ٣

(٣٦) ظ: الكشاف: ١: ١٣٩

(٣٧) سورة المائدة: ٦٦

(٣٨) الكشاف: ١: ٦٩٠

(٣٩) ظ: م. ن.

(٤٠) م. ن. ٦٩٠: ١-٦٩١

(٤١) سورة الطلاق: ٢-٣

(٤٢) سورة فاطر: ٣

(٤٣) سورة الأنعام: ٦٥

(٤٤) سورة الأنعام: ٧-٩

(٤٥) سورة الأنفال: ٧

(٤٦) مجمع البيان: ٤: ٤٥٧

(٤٧) ظ: لسان العرب: ٧: ٢٤٠ (شوك)

(٤٨) ظ: الكشاف: ٢: ١٨٩

- (٤٩) ظ: مجمع البيان: ٤: ٣٥٧
 (٥٠) ظ: الكشف: ٢: ١٨٩
 (٥١) سورة النحل: ٩٠-٩٢
 (٥٢) مجمع البيان: ٦: ١٦٤
 (٥٣) سورة لقمان: ٣٢
 (٥٤) ظ: كتاب العين: ٤٣٦ ؛ معجم مقاييس اللغة: ٢٤٤: ٢ (ختر)
 (٥٥) الأصوات اللغوية: د. عبد القادر عبد الجليل: ١٧٩
 (٥٦) م. ن: ١٧٨
 (٥٧) ظ: الأصوات اللغوية: د. ابراهيم أنيس: ٦١
 (٥٨) ظ: الكشف: ٤: ٥١٠
 (٥٩) لسان العرب: ٤: ٢٣ (ختر)
 (٦٠) سورة الحج: ١١
 (٦١) لسان العرب: ٣: ١٢٨ (طرف)
 (٦٢) الخصائص: ٢: ١٦٨
 (٦٣) م. ن
 (٦٤) سورة الرعد: ٤١
 (٦٥) سورة التوبة: ١٠٩
 (٦٦) سورة الشعراء: ٩٤
 (٦٧) سورة الشمس: ١٤
 (٦٨) ظ: لسان العرب: ٤: ٤١٠ (دمم)
 (٦٩) الكشف: ٤: ٧٦٤-٧٦٥
 (٧٠) سورة الرحمن: ١٤
 (٧١) سورة الحجر: ٢٦
 (٧٢) سورة المؤمنين: ١٢-١٤ ؛ سورة فاطر: ١١ ؛ سورة يس: ٧٧ ؛ سورة غافر: ٦٧
 (٧٣) سورة البقرة: ١٦
 (٧٤) معجم مقاييس اللغة: ٢: ٢٦٦
 (٧٥) الخصائص: ٢: ٧٦
 (٧٦) سورة الكهف: ٩١
 (٧٧) سورة فاطر: ١٢
 (٧٨) معجم مقاييس اللغة: ٣٠٣-٣٠٤: ٥
 (٧٩) م. ن: ١: ٢٠٥

- (٨٠) لسان العرب: ٤٥:٣ (مخر)
 (٨١) سورة ص: ١٦
 (٨٢) لسان العرب: ١١: ٢١٩ (قطط)
 (٨٣) الكشف: ٤: ٧٩
 (٨٤) ظ: في ظلال القرآن: ٥: ٣٠١٤
 (٨٥) سورة الأنبياء: ٩٨
 (٨٦) ظ: كتاب العين: ٣: ١٢٤
 (٨٧) ظ: دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر: ٣٢٥
 (٨٨) سورة غافر: ٧١-٧٢
 (٨٩) كتاب العين: ٦: ٥٠
 (٩٠) في ظلال القرآن: ٥: ٣٠٩٧
 (٩١) ظ: كتاب العين: ٥: ٥٠
 (٩٢) ظ: م. ن: ٥: ٣١
 (٩٣) سورة القمر: ٤٢
 (٩٤) ظ: المثل السائر: ٢: ٤١

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

- ١- الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس ، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية ، (د. ط) ، (٢٠٠٧م) .
 ٢- الأصوات اللغوية: د. عبدالقادر عبد الجليل ، نشر: دار صفاء ، عمان: الأردن ، ط١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
 ٣- الأنساق الثقافية وتمثلاتها في النص المسرحي: د. مهند ابراهيم العميدي ، دار أمجد للنشر والتوزيع ، الاردن: عمان ، ط١ (٢٠١٨م) .
 ٤- جمهرة الأمثال : الشيخ الأديب أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: محمد أبو الفضل إبراهيم ، عبد المجيد قطامش ، دار الجليل - بيروت ، ط٢ (د. ت) .
 ٥- الخصائص : صنعة: أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٢٩٥هـ) تح: محمد علي النجار ، طباعة ونشر: دار الشؤون الثقافية ، بغداد-العراق ، ط٤ ، (١٩٩٠م) .
 ٦- دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر ، طبع: عالم الكتب-القاهرة ، ط٤ ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .
 ٧- علي والقومية العربية: جورج جرداق: دار ومكتبة صرصعة ، جد حفص - مملكة البحرين ، ط١ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) .

- ٨- في ظلال القرآن : سيد قطب ، طبع ونشر: دار الشروق: القاهرة- مصر ، ط٣٤ (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)
- ٩- القانون المطلق : د.بتول قاسم ناصر، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد-العراق ، ط١ (٢٠٠٨م) .
- ١٠- كتاب العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تح: د. مهدي المخزومي ؛ د. إبراهيم السامرائي منشورات: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، (د.ط) ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .
- ١١- كتاب مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار العيون: عبد الرحمن بن محمد الأنصاري المعروف بـ(ابن الدبّاغ) ، تح: هـ. ريتز ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر (د.ط) ، (١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م) .
- ١٢- الكشف عن حقائق التنزيل وغيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) ، طبعة جديدة حققها وخرج أحاديثها وعلق عليها على نسخة خطية: عبد الرزاق المهدي ، طبع ونش: دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .
- ١٣- لسان العرب : للإمام العلامة ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، نسقه وعلق عليه ووضع فهرسه: علي شيري ، نشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .
- ١٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : تأليف: ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ، ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٧هـ) ، حققه وعلق عليه: الشيخ كامل محمد محمد عويضة ، نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) .
- ١٥- مجمع البيان في تفسير القرآن: لأمين الإسلام أبي علي الفضل بن حسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، طبع : دار القارئ للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ؛ دار الكتاب العربي ، بغداد - العراق ، ط١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) .
- ١٦- مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار العيون: عبد الرحمن بن محمد الأنصاري المعروف بـ(ابن الدبّاغ) ، تح: هـ. ريتز ، دار صادر للطباعة والنشر ؛ دار بيروت للطباعة والنشر (د.ت) ، (د.ط) (١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م) .
- ١٧- معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هرون ، طبعة : إتحاد الكتاب العرب ، مكتبة الأسد - دمشق - سوريا ، (د.ط) ، (٢٠٠٣م) .